والصراخ ثم يأخذ في ذكر الجنة والنار فيموت الهوام وطائفة من الوحوش والسباع والناس ثم يأخذ في
أهوال القيمة وفي النياحة على نفسه فيموت من كل نوع طائفة فاذا رأى سليمان عليه السلام كثرة الموتى
قال يا ابتاه قد مزقت المستمعين كل ممزق وماتت طوائف من بني اسرائيل ومن الوحوش والهوام فيأخذ
في الدعاء فبينما هو كذلك اذ ناداه بعض عباد بني اسرائيل يا داود عجلت بطلب الجزاء على ربك قال فيخر
داود مغشيا عليه فلما نظر سليمان الى ما اصابه اتى بسرير فحمله عليه ثم امر مناديا ينادي الا من كان له مع
داود حميم او قريب فليأت بسرير فليحمله فان الذين كانوا معه قد قتلهم ذكر الجنة والنار فكانت المرأة
تأتي بالسرير وتحمل قريبها وتقول يا من قتله ذكر النار يا من قتله خوف الله ثم اذا افاق داود قام
فوضع يده على راسه ودخل بيت عبادته واغلق بابه ويقول يا اله داود أغضبان انت على داود فلا يزال
يناجي ربه تعالى فيأتي سليمان فيقعد على الباب ويستأذن ثم يدخل ومعه قرص من شعير فيقول يا ابتاه
تقوّ بهذا على ما تريد فيأكل من ذلك القرص ما شاء الله ثم يخرج الى بني اسرائيل فيكون بينهم وقال يزيد الرقاشي
خرج داود عليه السلام ذات يوم بالناس يعظهم ويخوفهم في اربعين الفا وما رجع الا في عشرة آلاف قال
وكان له جاريتان اتخذهما حتى اذا جاءه الخوف وسقط فاضطرب قعدتا على صدره وعلى رجليه مخافة
ان تتفرق اعضاؤه ومفاصله فيموت وقال ابن عمر دخل يحيى بن زكريا عليهما السلام بيت المقدس
وهو ابن ثمان حجج فنظر الى عبادهم قد لبسوا مدارع الشعر والصوف ونظر الى مجتهديهم قد خرقوا التراقي
وسلكوا فيها السلاسل وشدوا الى اطراف بيت المقدس فهاله ذلك فرجع الى ابويه فمر بصبيان يلعبون
فقالوا له يا يحيى هلم بنا نلعب فقال اني لم اخلق للعب قال فأتى ابويه فسألهما ان يدرعاه الشعر ففعلا
فرجع الى بيت المقدس فكان يخدمه نهارا ويصبح فيه ليلا حتى اتت عليه خمس عشرة سنة فخرج فلزم
اطراف الارض وغيران الشعاب فخرج ابواه في طلبه فادركاه على بحيرة الاردن وقد انقع رجليه في الماء
وقد كاد العطش يذبحه وهو يقول وعزتك وجلالك لا اذوق بارد الشراب حتى اعلم اين مكاني منك فسأله

ابواه ان يفطر على قرص كان معهما من شعير ويشرب من ذلك الماء ففعل وكفر عن يمينه ثم رد بالبر ورده ابواه
الى بيت المقدس فكان اذا قام يصلي بكى حتى يبكي معه الشجر والمدر ويبكي زكريا لبكائه حتى يغمى عليه
فلم يزل يبكي حتى احرقت دموعه لحم خديه وبدت اضراسه للناظرين فقالت له امه يا بني لو اذنت
لي ان اتخذ لك شيئا تواري به اضراسك عن الناظرين فاذن لها فعمدت الى قطعتي لبود فالصقتهما
على خديه فكان اذا قام يصلي بكى فاذا استنقعت دموعه في القطعتين اتت اليه امه فعصرتهما
فاذا رأى دموعه تسيل على ذراعي امه قال اللهم هذه دموعي وهذه امي وانا عبدك وانت ارحم الراحمين
فقال له يوما زكريا يا بني انما سألت ربي ان يهبك لي لتقر عيني بك فقال يحيى يا ابت ان جبريل اخبرني ان
بين الجنة والنار مفازة لا يقطعها الا كل بكاء فقال زكريا فابك يا يحيى وقال عيسى عليه السلام معاشر
الحواريين خشية الله وحب الفردوس يورثان الصبر على المشقة ويباعدان من الدنيا وبحق اقول لكم
ان اكل الشعير والنوم على المزابل مع الكلاب في طلب الفردوس يسير وقيل كان الخليل عليه السلام اذا
ذكر خطيئته يغشى عليه ويسمع اضطراب قلبه ميلا في ميل فيأتيه جبريل عليه السلام فيقول له الجبار
يقرئك السلام ويقول هل رأيت خليلا يخاف خليله فيقول يا جبريل اني اذا ذكرت خطيئتي
نسيت خلتي فهذه احوال الانبياء فدونك والتأمل فيها فانهم اعرف خلق الله بالله تعالى وبصفاته

بيان احوال الصحابة والتابعين والسلف الصالحين في شدة الخوف

قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ليتني مثلك يا طائر ولم اخلق بشرا وقال ابو ذر وددت اني شجرة
تعضد وكذا قال طلحة وقال عثمان رضي الله عنه وددت اني اذا مت لم ابعث وقالت عائشة ام المؤمنين
رضي الله عنها وددت اني كنت نسيا منسيا وكان في وجه عمر خطان اسودان من الدموع وقال عمر
رضي الله عنه من خاف الله لم يشف غيظه ومن اتقى الله لم يصنع ما يريد ولولا يوم القيمة لكان غير ما ترون
ولما قرأ عمر رضي الله عنه اذا الشمس كورت فانتهى الى قوله واذا الصحف نشرت خر مغشيا عليه ومر بدار
انسان

Copyright © King Saud University